مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

تجليات الآخر في رواية الحفيدة الأمريكية، جدلية (المنفى، والدين، والهوية)

م.م. سماره عطا رسول
جامعة بغداد، كلية التربية للبنات
samara.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
07710300253
أ.د. كرنفال ايوب محسن
جامعة بغداد، كلية الآداب
carnvall@coart.uobaghdad.edu.iq
07700103123

مستخلص البحث:

تستكشف رواية (الحفيدة الأمريكية) للكاتبة العراقية (إنعام كجه جي) مفهوم (الآخر) من خلال الشخصيات التي تعيش الصراع الهوياتي بين المنفى والوطن ، ليتجلى (الآخر) في روايتها عبر المنفى ؛بوصفه (فضاء الاغتراب والحصول عن الأنتماء) ، كما نجد ظهور (الآخر الديني) في تباين واختلاف المعتقدات، والرؤى بين (شخصيات الرواية) من معارض للأيديولوجيات السائدة، أو مؤيد لها، ما بين صراع الحداثة والتقاليد في مجتمع تائه متشظٍ، أما المحور الأعمق للرواية فتمثل في (الهوية) المتأرجحة بين الانتماء الثقافي القديم والانتماء الجديد المفروض، إذ تكشف الرواية عن مأساة الانسان المنفي الذي يعيش صورتين للذات (الصورة العراقية التي تحمل ذكريات/ والامريكية التي تشكلت في المنفى)، وصورتين للآخر(صورة العراقي الذي تنتمي اليه البطلة وجدانيا لكنه يراها اليوم غريبة عنه، خائنة / والأمريكي الذي تعمل معه وتنتمي اليه ظاهريا)، فتقدم المؤلفة التجربة القاسية للمهاجرين أثناء الحرب الاستعمارية الأمريكية (2003 م)، وما يعانيه المهاجرين من المنفى، والهوية والدين، ومعاناتهم في حب الوطن والحنين والشوق له ، فالمؤلفة تسرد ألمها وصراعها لكي تثبت(هويتها) من خلال قلمها وكتاباتها التي تمتزج فيها الشاعرية بالواقعية، إذ كانت الكاتبة منفية ، ثم مهاجرة إلى باريس، فهي تتبنى (رواية الأقليات) التي تؤكدعلى حق الأقليات في توكيد صوتها الروائي المتفرد،وهذا النوع من الروايات الذي يغلب عليه تقديم (ثقافة الأقليات ومجتمعاتهم) مع تمثيل المعاناة ، والتحديات التي ترافقهم في حياتهم،أو عند الخروج من بلدانهم بما يعكس الإحساس بالضياع،والتشتت، وتشضي الهوية، والبحث في حق الإنسان بالحياة والاختلاف والحرية .

الكلمات المفتاحية: الآخر، الحفيدة الأمريكية، المنفى، الدين، الهوية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا حَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..... وبعد

تكمن (**أهمية**) الدراسة في كونها تتناول رواية (**الحفيدة الأمريكية**) بوصفها نصًا سرديًا يطرح إشكالية العلاقة مع (**الآخر/ الغيري**) في سياق تأريخي، وثقافي، وسياسي شديد التعقيد ، فيسعى الباحث إلى بيان كيفية تشكل صورة (**الآخر/ الغيري**) في وعي الشخصيات الروائية، وكيف تتداخل هذه الصورة مع تصور كلاً من (الذات، وهويتها، وانتمائها).

فضلاً عن ذلك تساهم الدراسة في قراءة (**الرواية العراقية الحديثة**) من زاوية تجمع بين (النقد الأدبي والدراسات الثقافية)، ولا سيما الموضوعات المرتبطة بـ(، الهجرة، والاغتراب ، والهوية ،والحرب).

(**تهدف**) الدراسة بصورة رئيسة إلى:

الكشف عن (**تجليات الآخر**) في رواية (**الحفيدة الأمريكية**)، وتحليل الطريقة التي أسهم بها (**المنفى، والدين، والهوية**) في تشكيل صورة (**الآخر**) وعلاقة الشخصيات به.

تتمثل (**الإشكالية**) الرئيسة للدراسة بما يأتي: كيف تجلّى(الآخر) في الرواية ؟ وكيف أسهمت جدلية (**المنفى، والدين، والهوية**) في تشكيل صورة هذا (**الآخر**) وعلاقة الشخصيات به؟

تعتمد الدراسة (**المنهج الثقافي**)

الذي يفيد في دراسة القضايا التي تتجاوز البنية الجمالية للنص، مثل: (المنفى، الدين، الهوية، الاغتراب، العلاقة بين الشرق والغرب، المركز والهامش، وغيرها.

أما (**الدراسات السابقة**) فهي (صورة أمريكا في المخيال الروائي المعاصر: رواية الحفيدة الأمريكية لأنعام كجه جي أنموذجًا). لمحمد بوزياني، وحميد بو حبيب، بحث منشور في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، 3(1) (2022).وكذلك بحثهما الآخر: (الصراع الهوياتي في رواية الحفيدة الأمريكية لأنعام كجه جي أنموذجًا). مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15(2) (2023).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

(تتكون خطة البحث) من مبحثين الأول يتناول تفاصيل الرواية مثل: (الشخصيات، المكان، الزمان، الأحداث)، والمبحث الثاني يتناول قراءة وتحليل للرواية مع الاستشهاد بالنصوص السردية ، ويسبق ذلك الملخص والمقدمة والتمهيد وفي نهاية البحث النتائج وبعدها قائمة المصادر.

التمهيد

(الآخر Other):لا بدّ من الإشارة إلى أنَّ المقصود بـ (الآخر Other) ، في مفهومه البسيط الذي يمكن تعريفه بأسهل طريقة في قولنا: إنَّ الآخر مختلف بشكل أساسي عن الانا أو/ نحن[1]**(ينظر: مركز دراسات الوحدة العربية: صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا، 54)**. وهي تعني (الغيرية).ويُشير مصطلح الآخر عند المفكر الفلسطيني - الامريكي (إدوارد سعيد) إلى الكيفية التي بنى بها الغرب صورة نمطية ودونية عن بلاد الشرق (الآخر الشرقي)، لكي يبرر مشروعه الاستعماري ولإثبات تفوقه، ويتجلى هذا المفهوم في أعماله النقدية، لا سيما في كتابه التأسيسي (الاستشراق). ويقول جميل صليبا ان الاخر هو الموضوع الخارجي والانا هي الذات المفكرة. وقد رأى (حسن حنفي) أنَّ الآخر بالنسبة لنا أي للعالم العربي والإسلامي على وجه التحديد هو الغرب[2]**(ينظر(أ): جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية،ج2، 131.(ب) حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، 696. (ج) بدة فوزية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر إدوارد سعيد أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة 8 ماي 5491 قالمـــة، الجزائر،2021م، المقدمة).**

إنَّ **(الدين، والمنفى، والهوية)** ماهي إلا أشكالاً متلازمة مع (الآخر)،إذ تشير إلى مفاهيم خارج الذات الفردية، وتتطلب من الفرد التعامل مع ما هو مختلف عن تجاربه الشخصية ومعتقداته الأساسية لتكوين فهم أعمق لنفسه وللعالم من حوله. الدين هو الآخر الذي يتمثل في كيان أو كيانات متعالية، والمنفى هو الآخر الذي يمثل الانفصال عن الوطن أو البيئة المألوفة، والهوية هي تمييز الذات عن الآخر، ولكنها تتشكل في تفاعل مستمر مع مختلف أشكال الآخر، وأنَّ هويات الأمم تصاغ عبر السرود التأريخية والدينية وكذلك الادبية الفنية والتي تقدم نفسها ورئاها مما يوضح ان الوجود الانساني مرتبط ارتباطا حقيقيا بالهوية سواء كانت تحدياتها عرقيه أو قومية او دينية، فالخطاب الروائي اعتمد اليات تؤكد على خصوصية الانتماء فكرا ونصا ولغة حين اتجه الى الاعتناء بها بوصفها تميِّزا للذات الإنسانية من جانب، واثباتا للوجود في دائرة معينة ضمن حدود واضحة المعالم من جانب اخر[3]

(ينظر:د. كرنفال أيوب محسن: الهوية الأثنية في روايات زينب وماري وياسمين لميسلون هادي، وطشاري لأنعام كجة جي، ويا مريم لسنان أنطوان، الذاكرة في مشغل السرد،/2016م،71)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

تتجلى تمثلات (الآخر) في (الرواية العربية المعاصرة) في الاستكشافات العميقة للهوية والآخر عبر صراعات من مثل:(الشرق، والغرب)،(الذكورة، والأنوثة)،(والوطن، والمهجر)،(الداخل ، والخارج) وغيرها، من خلال تقنيات سردية متنوعة منها:(تعدد الأصوات) وهو يُستخدم لتفكيك الهوية المركزية، وإظهار وجهات نظر متناقضة للآخر.(وتشظي الزمان، والمكان) ويكشف حالة الاغتراب والصدع النفسي، والثقافي الذي تعيشه الشخصيات في علاقتها بالماضي والحاضر، بالداخل والخارج. و(السرد المُنصت للآخر): يُمكّن للراوي من التفاعل مع الشخصيات الأخرى وفهم تمثلاتها ودوافعه، وتعكس هذه التمثلات التوازنات وفجوات الصراع الحضاري، وتستكشف عن ثنائيات (الهوية المتضاربة)، وتقدم شخصيات مختلفة تمثل الاغتراب والبحث عن ذاتها في عالم متغير،والرواية العربية استطاعت أن تتسم بسمات خاصة بها تميزها عن غيرها أي عن (الرواية الغربية)، كما أصبح لها خطابها الخاص ومقولاتها المعبرة عن الواقع العربي، الذي قسّم الكتاب والمثقفين والمبدعين إلى فريقين حث الفريق الأول على التمسك بالتراث العربي الأصيل، ودعا الفريق الثاني إلى السير على خطى الغرب لكي يحقق النهضة المنشودة، وقد برزت نتيجة لذلك الانقسام الثنائية الكبرى (التراث/ والحداثة)

لاسيّما بعد تحرر الدول العربية من الاستعمار الغاشم[4]**(ينظر: ابراهيم خليل الشبلي: الذات والآخر في الرواية السورية، ص 95).** وإن اهتمام النقد بدراسة ثنائية (الأنا والآخر) يعد انعكاسًا لاهتمام الرواية العربية بها فقد احتفى النقد العربي برصد روايات عُنيت ببدايات اللقاء بين الأنا العربية والآخر الغربي بمختلف تشكلاته، ونشير إلى ما كتبه (رفاعة الطهطاوي وتوفيق الحكيم)، وكذلك في كتاب (المغامرة المعقدة) سنة (1976م) (لمحمد كامل الخطيب) و (شرق وغرب) سنة (1977) لجورج طرابيشي والكثير غيرها[5]**(ينظر: ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص،9).**

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

المبحث الأول (عن الرواية):

وهي الرواية الثانية للكاتبة العراقية إنعام كجه جي وقد صدرت الرواية لأوّل مرة عام2008 م عن دار الجديد في بيروت وترشحت للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2009م، المعروفة باسم (جائزة بوكر العربية)،تحكي قصة العراق بعد الإحتلال2003م من خلال حياة شخصية زينة التي تجمع بين هويتين، العراقية والأميركية.

الشخصيات الرئيسة في الرواية: تدور أحداث الرواية بين عدد من الشخصيات الرئيسة وهي:

1- زينة(الشخصية النامية): الفتاة ذات الأصول العراقية، التي اضطرت عائلتها إلى الفرار من العراق إلى أمريكا بسبب التعذيب الذي تعرض له والدها، تتغير شخصيتها فتتطور بفعل الأحداث والصراعات الكبرى التي تمر بها خلال عودتها للعراق كجندية مترجمة.

2- رحمة: (الجدة الحنونة) لزينة وتمثل جذور الهوية العراقية والماضي الأصيل ، فقد رعت زينة واعتنت بها بسبب عمل والدتها، وكانت الجدّة رحمة تحبّ زينة كثيرًا.

أما الشخصيات الثانوية في الرواية وهي:

1- بتول: (أم زينة).
2- جايزن الأشقر (أخوها).
3- يوسف:(جدّ زينة).
4- مهيمن:(شقيق زينة بالرضاعة، يعمل في جيش المهدي).
5- المربية(طاووس).
6- (كالفن/ الحبيب الاجنبي).
7- (ساهرة) صديقتها
8- (هرمز الالقوشي) صديقها الشاعر.....والكثير غيرهم.

المكان

تدور أحداث الرواية في مدن العراق وأحيائه، فنجد اسماء مدن ومناطق مثل: (بغداد)، و(المنطقة الخضراء)،(الكاظمية)،(العلوية)،(شارع فلسطين)،(مدرسة الراهبات)،(الغدير)(سوق بغداد الجديدة)،(مدينة الصدر)،(المحمودية)،(تكريت)،(الموصل)،(زاخو)(البصرة)، كذلك دار جزء من الأحداث في أماكن أخرى تمثلت بـ (أمريكا) و(الأردن/ عمان) وترد في الرواية اسماء اخرى لمحناها مثل (الاسكندرية)و (تركيا)،(المانيا) وغيرها.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

الأحداث الرئيسة:

تسرد لنا الكاتبة انعام قصة الفتاة (زينة) التي كانت تعيش مع جدّها وجدّتها وملأت الدنيا عليهما، وتربّت في كنفهما فكانت تعيش معهما بسبب عمل والدتها، وقضت زينة طفولتها وبداية مراهقتها في العراق، لكن اضطرت أسرتها إلى الهجرة إلى أمريكا، بسبب التعذيب الذي تعرض له والدها فقضت أيام شبابها في امريكا متشربةً لمبادئها. وبقيت زينة في أمريكا حتى عمر الثلاثين، وفي يوم من الايام أخبرتها صديقتها بفرصة عمل (مترجمة) للجيش الأمريكي في العراق مقابل مبلغ مالي جيد، فوجدت هذا العمل فرصة لانتشالها من مشكلات الفقر، فتقبل زينة بهذا العمل قناعة منها بأنه عمل إنساني وطني فتعود إلى الوطن كمجنّدة في الجيش الأمريكي، وقد شهدت هناك الحرب والخراب والدمار الذي يُعانيه وطنها، ومن هنا تبدأ عقدة الرواية خصوصًا بعد رفض جدتها لقاءها بعد معرفتها بطبيعة عملها، ومن هنا وزينة تبحث عن هويتها المزدوجة بين الماضي والحاضر، وما تعيشه من تمزق نفسي وحالة من التناقض بين الانتماء (العراقي/ الأمريكي)، وصراعها لمعرفة ما إذا كان احتلال أمريكيا تحريرًا أم اغتصابًا، مما يعكس أزمة الهوية المعاصرة.....وتأخذ زينة إجازة من الجيش الامريكي لكي تسافر إلى عمان بعد معرفتها بتدهور احوال جدتها وإجراء لعملية هناك، فتدخل زينة في صراعات مع (مُهيمن) حول قناعاتها وهويتها، وبعد ان تعود إلى العراق تفقد (جدتها) وتتوقف عن العمل كمترجمة في الجيش الأمريكي وترجع إلى أمريكا.

المبحث الثاني / قراءة وتحليل للرواية

تعد رواية الحفيدة الأمريكية واحدة من بين أشهر الروايات الجديدة والتي تنطوي على(سؤال الهوية) إذ تتخذ موقفاً انتقادياً أصيلاً وتعارضياً من فكرة (تسريد الهوية)، من خلال اقتصاد سردي يخضع لمنطق دقيق، ومما يميزها أنها تنتمي إلى تيار جديد من التجارب السردية ، يأخذ بالتنامي فثمة إشارات عديدة متباعدة داخل صفحات الرواية، يمكن أن_نسميها_بتيار ما بعد الحداثة في سرد الاحداث[6]**(ينظر: م.د. أحمد عزاوي محمد، التقديم السينمائي للأحداث في رواية الحفيدة الأميركية لإنعام كجه جي، المجلد 12 / العدد 54 / السنة الحادية عشر – حزيران– 2012 م، ص316).**

وتبدأ الرواية بمقطع من حديث مـأثور وهو:(**إياكم وخضراء الدمن**) وهي الفتاة الجميلة الحسناء في(منبت السوء/ المكان الغلط) وهذه العتبة النصية تشكل مع عنوان الرواية (الحفيدة الأمريكية) الذي اختارته الروائية لروايتها(أفق توقع جيد) للقارئ، فيبدو من خلال هذا العنوان وللوهلة الاولى أن الخيار قد حسم لصالح (الجنسية الأمريكية) من اتجاه جيل الأحفاد العرب المهاجرين لترتسم ملامح التشظي بدءاً من العتبة الأولى، العنوان المتشكل من كلمتين: الاولى(لحفيدة) والحفيد هو ابن الابن أو ابن البنت، والثانية(الأمريكية): اسم منسوب إلى أمريكا للدلالة على الجنسية/

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

الهوية[7].**(ينظر: آمال قيرواني: تشظي الهوية في الرواية النسوية العربية (الحفيدة الامريكية) لإنعام كجة جي انموذجًا، المدونة المجلد 8 العدد 2 جوان 2021 ، ص 1455 - 146 ، ص 1458).** يمكن ان نلحظ وجود نسق إيحائي بارز، كان له دورٌ فاعلٌ في خلق الأجواء الدرامية في الرواية بما استعاره من تقانات سينمائية عديدة، بوصفها الأكثر تمثيلاً لشعرية الحدث السردي في المادة الحكائية لهذه الرواية إذ عمدت الروائية إلى تكثيف الأحداث وتقطيعها، فكان كل فصل من فصول الرواية، الست والثلاثين(36) يمثل مشهداً يكاد يكون منفصلاً ومنقطعاً عن الفصل الذي قبله ففي سياق تمثيل (الذاكرة، والمنفى)، تقدم الرواية أنموذجًا سرديًا مميزًا لتجربة المنفى والعودة المؤلمة إلى الوطن بعد (ثلاثة عقود) من الغياب القسري، فعلى سبيل المثال الفصل الأول يبدأ من نهاية الحكاية فيصور حال بطلة الرواية المسيحية من الموصل(زينة بهنام ساعور) بعد عودتها من العراق [8].

(ينظر: مصطفى مجبل متعب، شعرية الحدث السردي في رواية الحفيدة الامريكية للروائية العراقية انعام كجة جي، مجلة دراسات تربوية، العدد،70، 2025م،ص 415).

فتستهل زينة حكايتها بقول:

-لو كان الشجن رجلاً لما قتلته بل دعوت له طول العمر.

كيف كان هذا الاحساس المخاتل ان يسقلني ويشذب نزقي الذي كان طبعًا فيَّ؟

كيف صرت أرى الدنيا ومن فيها بلون آخر لا خبرة لي به؟

لم اعد أقهقه من قلبي كالسابق كاشفة بلا خجل عن أسناني السفلية المعوّجة التي وصفها كالفن بأ، كان كالفن ، يومذاك ، يقصد مغازلتي ... من يغازل امرأة تحمل مقبرة بين الضلوع... بائسة أنا طاولة زينة مقلوبة مشروخة المرآه... هل اضحك بالفعل أم اجاهد لكي تطلع مني ابتسامة وجيزة مكتوبة بالشورت هاند؟[9](ينظر: انعام كجةجي الحفيدة الأمريكية، دار الجديد، بيروت لبنان الطبعة الثانية، 2009م، ص9).

وتقول الجدة رحمة(ص53):

-زوينة حبوبتي ...هل هناك بلد على هذه الأرض غير بلدنا يتسلى أهله بذكريات القهر وهد الحيل؟

وتتجلى معاناة المنفى وعذاباته بشكل واضح في الرواية في شخصية البطلة (زينة) التي حملت امالها واحلامها ورحلت عن وطنها العراق وبعد عدة سنين عندما رجعت للوطن مكان المولد عرضت لنا عن محنة وطن وأزمة مواطن ومعاناة فتاة في وطنها وفي منفاها نجدها تقول (ص132): **لم يردنّي حليبي ألى بغداد.....**

سلختني منها الكارثة وأعادتني أليها الكارثة.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

ولم تهتم الكاتبة بالشكل الخارجي لزينة فلا تصلنا إلا إشارات ضئيلة عن ملامحها كأسنانها المعوجة التي وصفها صديقها (كالفن)بأنها تشبه مقهى شعبي تشاجر رواده بالكراسي، وكذلك لون بشرتها واسمرارها العربي الواضح من خلال تعريفها بالصورة التذكارية التي جمعت أسرتها قائلة: **(والشابة السمراء التي تبدوا وكأنهم استعاروها من أسرة أخرى أنا.....ولم تكن الطفلة تميل إلى الشقرة، مثل كل افراد العائلة بل كانت بشرتها مثل اللوز المحمص....تغري باللثم)**[10]**(ينظر:انعام كجةجي :لحفيدة الامريكية:80).**

بينما تسرد في (الفصل الثاني) مشاهد مستعادة من طفولتها، في أحضان جدتها رحمة، تسترجعها وهي برفقة الرتل الأميركي في الموصل، أي قبل أنهاء عقد عملها مع الجيش الأميركي بسنوات. فنجدها تقول:

-تهزني جدتي رحمة جيئة وذهابًا بعد أن تجلسني بمواجهتها في حضنها الدافئ. صدري الهش الصغير يقابل نهديها المترعين بالعافيه.....انظر مسحورة الى وجهها الابيض المشرّب بالحمرة واتشبث بساعديها وساقاي تتدليان من الجانبين لا تلامسان التخت الذي تقعد عليه ملمومة الركبتين بأناقة مثلما تعلّمت من مجلة (حواء) جدتي المتعلمة التي كانت تقرأ وتكتب وتطالع الصحف بدت اعجوبة بين نساء جسلها [11]**.(ينظر: انعام كجةجي :الحفيدة الامريكية21).**

فتعيد المؤلفة في نصها بناء صورة الوطن لا بوصفه مكانًا جغرافيًا، بل بوصفه نسيجًا وخليطًا من التفاصيل اليومية التي تبددت تحت وطأة الاحتلال الامريكي وشتات الأفكار.

وتنتقل مع (الفصل الثالث) إلى ما قبل مشاركتها في الحرب، حين سماعها عن ارقام الرواتب التي سينالها من يعملون كمترجمين مع القوات الأميركية الذاهبة إلى العراق. وتستمر على هذا النسق المتقطع من بقية الفصول، وكأنها تريد أن تجعل منها مشاهد أو لقطات ، كما هو الحال في الفيلم السينمائي فحين انتهاء المشهد الذي يقدّم حدثاً ما، تنتقل الصورة إلى مشهدٍ وحدثٍ آخر. ومما أسهم بصورة فاعلة في ترسيخ تلك المشهدية السينمائية هو اعتماد الرواية على النسق الزمني المتقطع نظاماً في بنيتها الحكائية، ويعرف بأن ذلك النسق الذي تتقطع فيه الأزمنة في سيرها الهابط من الحاضر إلى الماضي، أو الصاعد من الحاضر إلى المستقبل، ومن خلال انتظام الزمن الخاص بالعالم التخييلي للرواية في سياق النسق (المتقطع)، بدا كل فصل من الرواية مستقلاً في زمنيته عن الفصلين السابق واللاحق له ، كما هو الحال في تقنيات الصناعة الفلمية[12]**(ينظر: (أ)حسن لشكر : الرواية العربية والفنون السمعية البصرية، المجلة العربية،المملكة العربية السعودية:13،12، (ب) مصطفى مجبل متعب، شعرية الحدث السردي:416).**

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

أنَّ الرواية العربية الجديدة أفادت من الفنون السمعية البصرية وبخاصة (السينما)، إذ استثمرت بعض تقنياتها لتشكيل النسق السردي والتخييلي واثراء خصوصية جمالياتها، فكان للتقنيات السينمائية (كالقطع، والوصل، والفلاش باك، الاسترجاع، والمونتاج، والمؤثرات المشهدية) وغيرها ظهورها النسبي المتفاوت، لكن من الواضح في النماذج الروائية العربية المعاصرة، صار هذا الظهور واحداً من التقنيات السردية المفارقة في معماريات المنجز الروائي الجديد، فقد انتقلت هذه التقنيات وغيرها من بنية الفيلم إلى بنية الرواية[13]. **(ينظر: المصدران السابقان نفسهما(أ)13،12، (ب)414).**

وعن طريق عدة تقنيات نلمس أعلى درجات (الصراع، وتشظي الهوية) ومن هذه التقنيات(المونولوج / مونولوج تشظي الذات)، الذي يُعد في حد ذاته دليلًا على انعدام التواصل وأزمة الحوار، وسرد المعاناة، فتطرح زينة من خلاله العديد من التساؤلات فنجدها تقول: **ورغم حماستي للحرب أكتشف أنني أتألم ألمًا من نوع غريب يصعب تعريفه، هل أنا منافقة أمريكية بوجهين ؟ أم عراقية في سبات مؤجل مثل الجواسيس النائمين المزروعين فيأرض العدو من سنوات؟[14] (انعام كجةجي:الحفيدة الامريكية23).**

كما نلحظ بروز (الآخر) في (الهوية المتضاربة) لشخصية زينة عندما تقول:

ـلماذا أعجز عن الجلوس في مقعدي لخمس دقائق ؟ أقول (للأخرى التي هي أنا) . إن هناك أطفالا يفزعون و أبرياء يموتون بلا ذنب في بغداد.

اقول لها ان الاطفال يمكن ان يكونوا ابناء رفيقاتك في الدراسة[15]. (انعام كجة جي: الحفيدة الامريكية:23).

وتتحرك رواية الحفيدة الامريكية لـ(إنعام كجةجي) في فضاءات المنفى وتقدم قراءة مضيئة للواقع العراقي المرير، وما اصابه من نزيف وانهيار فتسحب القارئ إلى الاوضاع الوحشيّة التي مَـرَّت بها البلد وخاصةً بعد أحداث عام(2003 م) وعبر التقاطِ لحظات معيّنة بلغت فيها الامور ذروة التأزّم[16]،**(ينظر: عدنان لكناوي وجموعي سعدي: تمثلات المنفى في الرواية العراقية المعاصرة، ص143).**

فتبرز في الرواية تحديات الهوية في المنفى من خلال التمسك باللغة كما موضح من الاقتباسات الاتية

ـكيف لم تنسى ابنتك لغة بلادكم؟

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

تسأل الجارات وهن يسمعنني اتكلم في الهاتف مع ساهرة فتبتسم امي وتنظر الي باعتزاز يقارب الامتنان كم كان تتمنى لو اعطتني لقب عائلتها الموصلية العريقة زينة بهنام ساعور لو أنَّ نصيبي جاء من هناك وتزوجت من أحد ابناء الخؤولة لو أنني تشبهت بالإسبانيات ووضعت لقب الأم الى جانب لقب الأب في بطاقة (هويتي) آه من امنيات السيدة بتول وعنادها ومشاحناتها مع مع أبي أليس هو صاحب (لغتي) هذه الجوهرة التي تتباها بها معلقة حول رقبتي.....

كيف كان لي أن لا أحب الموصل ، و كل ما فيها يتحدث بلهجة جدتي ؟.

تقول زينة: لم اسمع والدتي تتحدث بغير اللهجة العراقية في البيت، رغم أن أبي كان يريدها أن تتعلم أيضا الآشورية، لغته الأم، أما الإنجليزية فظلت لغة الشارع والعمل ونشرات الأخبار. نلوي فكوكنا وننطق بها لحظه نضع الاقدام على عتبة المنزل تدور سياراتنا بنا باللغة الانكليزية من شارع الى شارع أو من سوق الى سوق حتى اذا عادت الى موقفها المسقوف

بالجنكو امام المبنى لبسنا لغتنا الاخرى ودلفنا بها الى البيت .....

شيء ما لعلة البركة جعلني لا أنسى القراءة والكتابه بعد هجرتنا من بغداد.....

وباستثناء كالفن كان معظم الذين اختلط بهم من العرب[17].

(أنعام كججي: الحفيدة الامريكية:13 ،22،21).

- امرًا واحدًا كنت واثقة منه هو أن عربيتّي لا تشوبها شائبة انها اللغة التي انتقلت إليَّ عدواها من ابي الأشوري وهو لم يكن يشتري لي الالعاب التي تناسب عمري لأن المطاردة الشعرية كانت لعبتي المفضلة معه يأتي ببيت شعري ينتهي بحرف النون يكون علي ان أرد ببيت يبدأ بالحرف نفسه وعندما كان الامر يستعصي عليَّ ارتجل بيتًا من عنديّاتي فيمد ابي يده ويجر شحمة اذني وهو يقول من غشنا ليس منا..... لكن يحق للشاعرات ما لا يحق لغيرهن

- يقرا لي مهيمن شطرًا من بيت شعر جاهلي ويتعجب عندما اكمل له العجز يحدثّني عن مظفر النواب ويكتشف أنني أحفظه خيرًا منه يفرح لأنني قادرة على مجاراته في ميوله الأدبية ويكظم غيظًا عندما أمضي في استذكاراتي إلى آفاق لم يصلها.

في كل مرة يسالني: أين تعلمتِ كل هذا؟

- ومثل كل المهاجرين من جماعتنا كانت اشرطه الموسيقى واسطوانات فيروز وام كلثوم وكاظم الساهر تتكدس في كل ارجاء شقتنا وهي واحده من اربع شقق تؤلف مبنى خشبيا متهالكا في سفن مايل

- تضع امي الكاسيت في مسجل السيارة (الهجر مو عادة غريبة لا ولا منك عجيبة) تبكي ويحجب الدموع عينيها .....وتواصل الغناء مع الكاسيت كلمن يسوقة حليبة كلمن يردة حليبة [18](الحفيدة الامريكية:22،21،20 ، 133).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

تُبرز هذه الاقتباسات مدى ترسيخ اللهجة العراقية في البيئة العائلية، وكيف أنها كانت اللغة الأساسية داخل المنزل مقارنة بالإنجليزية التي كانت لغة العمل والعالم الخارجي، كذلك لعبة الشعر والالتقاء بالعرب وهم الغالبية من اصدقاء زينة والعائلة، واصرار زينة على عدم اختلاط عربيتها بشائبة ماهو الا دليل لتحديات واجهتها زينة في محاولاتها للحفاظ على هويتها (الأم الاصيلة) لان اللغة هي جزء لا يتجزأ من هوية الفرد.كما نلحظ من بعض كلمات الاقتباس السردي (تجليات الاخر الديني) في الرواية وعلى سبيل المثال (ص90):

-كيف كان جديّ قوميًا وهو المسيحي الكلداتيّ؟

و لم لا ؟ هل تمنع الأديان حب الوطن؟

جاء هذا الاقتباس في سياق التساؤل والنقاش بين شخصيات الرواية حول مفاهيم (الوطن، والدين، والولاء)، وكيف تداخلت تلك المفاهيم في بعض الاحيان، أو تعارضت في أحيان أخرى تحت ظل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي يعيشونها؛ لتعكس الرواية الصراعات الداخلية لشخصياتها وخاصة بطلة الرواية **زينة** التي تجد نفسها ممزقة ما بين هويتها العراقية وجنسيتها الأمريكية، وبين ولاءاتها المختلفة التي تطرح سؤالاً جوهرياً حول العلاقة بين المعتقد الديني والشعور الوطني، وتدعو القارئ للتأمل فيما إذا كانت التعاليم الدينية هل يمكن أن تكون عائقاً أمام حب الفرد لوطنه[19]؟

(ينظر:حيدر عبد الرضا، قراءة في رواية الحفيدة الأمريكية للروائية أنعام كجه جي الحفيدة بين نرجسية المواطنة و مأزومية عقدة الهوية، مركز دراسات الشهيد الخامس محمد باقر الصدر مقالة (أغسطس 10، 2025). https://ar.shahidkhames.com/?p=11130

هناك خرق لـ(التابو) في بعض مواضع الرواية فحكاية عشقها لشخصية (مهيمن)، ما هي إلا سلوكيات دقيقة تتجاوز حدود و أعراف التابو (المقدس) وعفة الحرمات الدينية والاجتماعية، وذلك بسبب أن مهيمن هو (أخيها) في الرضاعة حكمًا و تصديقًا . وتتبدى وظائف متناقضة و أزدواجية في أحداث الرواية لأماكن عديدة في النص، و وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالعلاقة المفتعلة في عشقها لجدتها رحمة و عشقها لمهيمن ، فضلاً عن سلوكياتها الأخرى التي تذكرنا كثيرا ببائعات الهوى في الشوارع الأمريكية[20]**.(ينظر: حيدر عبد الرضا، قراءة في رواية الحفيدة الأمريكية مقالة (أغسطس 10، 2025).**

-يفتح مهيمن عينيه فزعا عندما يسمعني اقول انني لا اؤمن بالحليب الذي يؤاخي الغرباء، ولا بعقود الزواج الابيض ولا بالاستحرامات التي تفسد الصبوات لا يفهم أن امرأة حرّة مثلي لا تحتاج إلى اكثر من أن يقترب جمر عينيه منها فتتقد الشرارة ويتهاوى التابو.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

أقول لهُ بدلال شيطاني لم أعهده في نفسي من قبل:
اتمنى لو يتزوجني رجل هنا وابقى في بغداد قطة انيسة تحت قدميه.
أنتِ قطة أنيسة؟
حتى لو كان زواج متعة.....
عيب ما تقولين يا زينة من أين لك هذا الكلام الماسخ؟
أليس هذا ما يفعله الرجال هنا وتقبل به النساء؟
تحتقن عينا مهيمن من الغضب تلمعان وتحمران وتزدادان قتامة وجاذبية وأنا ساهمة في وجهه أتأمل منجمًا من البرونز الخام، هل تبرق هكذا أعين التماثيل السومرية[21]؟(ينظر:أتعام كجةجي :الحفيدة الامريكية:134).

كذلك قول زينة عن سجن أبو غريب:

-والشرف العسكري لم يعد قضية رجال فحسب بل نساء أيضًا أمر أصابني بغضب ينزّ صديدًا من أتى بهذه(القحبة) التي تسحب السجين مثل الكلب وراءْها.....من أتى بها ألى جيشنا؟[22](أنعام كجةجي:الحفيدة الامريكية:154).

فنلحظ من الاقتباسات السابقة (خرق للتابو) ليس فقط من (البطلة زينة) بل من (المؤلفة) التي تكلمت عن ما هو (مسكوت عنه) وكان ذلك عن لسان زينة فهي كانت المتكلمةالتي تتأمل في علاقتها الغريبة بشخص اسمته (التمثال السومري) الذي قصدت به (مهيمن) وهي تصرح برفض المعتقدات التقليدية حول (الأخوة والزواج)، وتُعبر عن فكرتها عن المرأة الحرة التي لا تحتاج إلا لشرارة لتتهاوى جميع المحظورات. فعبرت زينة من خلال الحوار بينها وبين مهيمن وبشكل مازح وساخر عن رغبتها بالزواج والاستقرار في بغداد كـ (قطة أنيسة)، حتى لو كان هذا الزواج (زواج متعة)، مما يثير غضب مهيمن فتصف زينة ردة فعله وتتأمل في ملامحه الغاضبة، وتستشعر انجذابًا متبادلاً بينهما.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

المبحث الثالث

صور (الآخر/أمريكا) في رواية الحفيدة الامريكية:

ثمة صراع قديم ما بين (الأنا، والآخر) وجه الانظار الى الآخر ضمن ثلاث مواقف وهي:

اولًا: رفض الاخر والاصطدام معه وناتج من موقف التلقي السلبي للأخر بسبب المواقف التاريخية والسياسية وتتضمن الاحتلال والاستعمار اي العداء (كره الاخر) لأنه مختلف معي في الدين أو مختلف معي في موقف سياسي معين وغيرها من مواقف برؤية الروائي هذه ما كان للغربي ان ينظر الى العرب او الشرقيين الا بوصفه (تابعين / مهمشين)، فيستحضر الروائي (الآخر /الاستعماري/ والغرب) بصورة سلبية أو مأزومة؛ فهو متعالٍ، استعماري، ينظر إلى الشرقي كغريب أو إكزوتيكي. أي قيام العلاقات بين الشرق والغرب على سوء الفهم والهيمنة والسيطرة.

ثانيا: قبول الاخر والحماس له وتنتج عن الانبهار به اي الانبهار بالغرب والسبب هو المعطيات الحضارية وعوامل النهضة التي يعيشها الغرب **ثالثا**: موقف الحياد من الاخر وهذا النوع من التصوير يكون مرنا او موضوعيا او متجردا من الموقف مع أو الضد ، ففي هذه الروايات يتضح موقف الكاتب للآخر الغربي بعين المشاهد الحيادي فيظهر الآخر الغربي بصورة إنسانية محايدة ليس مخلصًا ولا فاسدًا، بل كائنًا آخر يعيش صراعاته مثلنا. يراه شريكًا في الوجود، لا خصمًا ولا مخلّصًا [23]**(ينظر(أ) د.نجم عبدالله:نحن والاخر في الرواية العربية المعاصرة ،ص 88 -96.(ب) قيس جواد العزاوي صورة الاسلام في الغرب : نموذج فرنسا،مقالة كانون الأول 2002م).**

أما في رواية (الحفيدة الآمريكية) يمكننا رصد الصور المختلفة للآخر الامريكي من خلال العلاقة به فتراوحت الصور في الرواية ما بين الصورة السلبية للأمريكي(المستعمر القبيح / العدواني/ العنصري/ والمتعالي)، بينما كانت الصورة الايجابية للأمريكي (الانسان المتحضر/ المثقف والمنفتح / الصديق/ والوسيم/ الجميل)،فضلاً عن ذلك كانت هناك الصورة الضبابية للآخر والتي تكون (بين بين) غير واضحة المعالم، أو مبهمة ومتأرجحة ما بين (الرفض، والقبول) اذ يكون هناك اعجاب وخوف وتحمس وترقب للآخر في الوقت نفسه .

ترتسم **(صورة سلبية)** للعراقيين عن (الآخر) الغربي (أمريكا) بشكل خاص من طريق الاعمال الوحشية التي اقترفوها ضد الابرياء العزل من حصار وتجويع وتعذيب وسجن و مداهمات وتخريب حيث يظهر الوجه الحقيقي للآخر(المعادي/ امريكا) فتتجلى لنا الصورة السلبية (الآخر الامريكي) في هذه الرواية وعلى سبيلا لمثال: عند خروج زينه رفقة الجنود الامريكان في احدى الليالي لإلقاء القبض على أحد المسؤولين في النظام السابق كانوا يقولون عنه(الكلب أبن الكلب المجرم) يفتشون في البيوت ويعتدون على اهلها وكان من بين تلك المنازل بيت المدرس الذي يعمل في جامعة تكريت الذي كادوا أن يقتلونه ولكن بعدما اخرج (هويته) واخبرهم انه مدرس جديد بالجامعة وانه ليس من

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

تكريت وبعد تأكدهم من أنه ليس الشخص المطلوب اعتذروا منه وخلوا سبيله؛ فهو لم يصدق كيف نجا منهم وبقي على قيد الحياة، فتتأثر زينة لما حصل لهُ وتدرك مدى فظاعة الجنود الامريكيين في تعاملهم مع ابناء بلدها الأصلي.

-أخرج رقيب المجموعة ورقة من جيبه وطلب مني أن أسأل الرجل عن اسمه:

شنو أسمك؟ محمد خليل. أسمك الكامل: محمد خليل محمد عياش العبيدي.

- دادا والله رجلي ما مسوي شي..... والله ما مسوي شي.

- طلب مني أن أسأله عن بطاقة هويته.

- وين هويتك؟ ما كاد يرفع راسه نحو زوجته حتى صرخ السرجنت وهو يدفع ببوز البندقية إلى جمجمة الرجل:

وجهك في الأرض

-على مهلك، إنه يطلب من زوجته إحضار الهوية هاتي الهوية بسرعه من المجر تحت التلفزيون.

- أنا استاذ في جامعه تكريت

سأله الرقيب هل تعرف فلانًا صاحب الاسم المكتوب في الورقة؟ فأجاب بالإنجليزية (نو)

- تقدم السرجنت وانحنى امام الرجل وصافحه قائلا بنبرة مسرحية سيدي ارجو ان تقبل اعتذاري[24] .(ينظر:انعام كجةجي: الحفيدة الامريكية،107، 108).

وتُبين لنا الرواية بشاعة المشهد القائم في العراق وتواصل المؤلفة سرد الاحداث على لسان البطلة حيث تقول(ص23):

- كنت انكمش وانا اشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها اعمدة الدخان بعد الغارات الامريكية

وقد استنكرت زينه الوضع المأساوي في سجن أبي غريب وما يتعرض له العراقيون من مذلة واهانة فاقت الحدود حيث راح بعض الامريكيون يبررون ذلك بقول ان من قاموا بهذه الاعمال هم من الجنود الجهلاء واصحاب الرتب الواطئة وتذكرت زينة حادثه تعذيب والدها من هذا المنطلق فتقول **(ص154):**

-السجون أماكن لا تصلح للسينما رغم كل ما صوروه فيها من افلام ، تذكرت تعذيب أبي في دائرة أمن السعدون تخيلت أن المجندة ليندسي انغلاند تربط أبي من رقبته بحزامًا من احزمة الكلاب وتجره وهو عار. تصاعد الصديد إلى حلقي وأنفي كيف سأنظر في وجه بابا؟

وتتجلى (**الصورة السلبية**) بفشل العلاقة بالأخر الأمريكي انطلاقا من احكام قيمية مسبقة، أو قصور في الفكر باعتبار (الآخر الامريكي) مختلف عنا سواء في الثقافة أو اللغة أو الدين وما إلى ذلك من تراكمات الهيمنة الكولونيالية وتتمثل (صورة الفشل) من خلال ردة فعل الجدة (**رحمة**) الغاضبة من حفيدتها زينة عند لقائها بها في المعسكر واعراضها عن الأكل والشرب وقد عبرت الرواية بشكل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

رمزي عميق عن رفض الاندماج بالأخر وكان ذلك ممثلا في عودة زينة بعد طول غياب الى بلدها الاصلي فلازم البطلة (**التشضي الهوياتي**) اذ تجد نفسها في مأزق أعمق عند عودتها لبلدها الاصلي كمترجمة في صفوف الجيش الامريكي تعيش حالة من الضياع وتتساءل عن سر تغيير الاحوال وتغيير عاداتها وطباعها بين ماضٍ وحاضر وهي تعّبر عن عجزها عن وصف ما تعيشه وتراه فتتذمر من حياتها الجديدة برفقة الجنود فمن جهة تريد أن ترتمي بين أحضان بلدها وشعبها، ومن جهة اخرى تطبق التعليمات الصارمة للجيش الامريكي[25]

(ينظر: محمد بوزياني وحميد بو حبيب، صورة امريكا في المخيال الروائي المعاصر رواية الحفيدة الامريكية لإنعام كجةجي أنموذجًا، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعه برج بوعريريج، المجلد3 العدد 1 جانفي 2022م، ص، 178،168،169).

بينما نجد (**صورة امريكا الإيجابية**) عند العرب تتمثل بتصوير زينة لمجموعة من الحقائق التي عاشتها داخل المجتمع (الآخر/الامريكي) فتصور لنا جانبًا من حياتها في مدينة (ديترويد) والاوقات السعيدة التي قضتها برفقه صديقاتها وكيف كانت تتحكم في زمام الامور وفق ارادتها فهذا المجتمع الأمريكي المنفتح منحهم حياة جديدة، والحق في الحياة الخروج والدخول والتسوق والتسكع وممارستها الهوايات المحببة لها فتقول:

-في ديترويت كانت لي عصابتي ولو اراد مخرج ان يصور عنا فيلما اقترحت عليه عنوان عصابه زينه هكذا كانت والدتي تسمي مجموعة الاصدقاء والصديقات اللبنانيين والعراقيين والفلسطينيين والسوريين الذين اتزاور معه، وكانت بيننا مصريه وحيدة[26]·(انعام كجةجي:الحفيدة الامريكية:22).

إذ تعددت النماذج التي صورتها لنا انعام في روايتها عن الرجل الامريكي حيث وصفته (**بالوسيم والجذاب**) من خلال كلام زينة عن الكولونيل الامريكي (**بيترسون**) الضابط في الجيش الامريكي وصرحت بانه لو لم يكن ضمن القوات الامريكية في العراق لجنى الكثير من المال فيليق به أت يكون ممثل في هوليود وتقول:

- وجدت نفسي اقف امام عملاق خمسيني وسيم عريض الحاجبين مقلوب الذقن ذي شعر قاتم تتلمع في شعيرات بيض جذابه شيء مثل بيرت لانكستر في فيلم من هناك الى الابد، وقف العقيد وصافحني بكف طرية منتفخة مثل وسادة الطوارئ[27](المصدر السابق نفسه :66).

كذلك إنَّ اعجاب زينة بـ (كالفن) يمثل لنا مرونة الاختلاط والاندماج في المجتمع الأمريكي وتفتح (الآخر) وسعيه لإقامة الصدقات، والعلاقات على الرغم من اختلاف (اللغة، والثقافة، والفكر، والمعتقد) حيث ربطت زينة علاقتها بكالفن واتخذته صديقًا لها وكان بمثابة الجسر الذي يوطد

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536 Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463
Journal of the College of Basic Education

العلاقة ما بين (الحب، والحرب) وما بين (الرجل، والمرأة) وما بين(لشرق والغرب العراق وامريكا)[28].**(ينظر: محمد بوزياني وحميد بو حبيب،صورة امريكا في المخيال الروائي المعاصر،175).**

فتقول في ص21:

-وكانت تعجبه تلك المداعبة مثل ما يعجبه أي شيء اقوله ماي كالفن، كالفني السّكير الوديع العاطل عن العمل معظم اشهر السنه الذي يفزع عندما يرتفع صوتي مع الاصدقاء ويتصور اننا نتشاجر.

أما **التحمس للعلاقة بـ(الآخر الأمريكي)** فقد جّسده موقف كل من (**حيدر**) ورغبته بالهجرة إلى أمريكا اذ كانت زينة تمثل لهُ المخلّص من جحيم الحياة التي يعيشها في العراق، و يبدو حيدر شابا منفتحًا مقبلًا على حياته يتوق للحرية ممنيًا نفسه في اقتناص نصف فرصة لولوج العالم (الآخر/ أمريكا) الحلم ، بلاد الأضواء، بلاد الحرية، مادونا، بلاد الشراب المعتق بلاد ينسى من خلالها كونه كان مخبرًا للنظام ، كما اننا نلمس التحمس للقاء(الآخر الغربي) من طريق الصورة التذكارية الملتقطة لإفراد العائلة عند وصولهم إلى (أمريكا) وهذا ما يعكس مقدار الانبهار بها والهرولة للارتماء في احضانها والخضوع لها ما عدا موقف الام(بتول) التي رفضت أن تتهندم وكانت متحفظة جدًا[29].**(ينظر: المصدر نفسه :177).**

ونجد (**التواضع والحيادية**) في العلاقة مع(الآخر الامريكي) بحيث يكون التحفظ والشك منطلقا للعلاقة بالآخر فلا نرفضه رفضًا مطلقًا ربما قد نتقبله في بعض الاحيان لسبب منطقي او مانع ديني وهذا الاخير لا يمثل الاختلاف في الدين وانما من خلال ما حدث لزينة مع مهيمن نفهم المقصود فهي وقعت في حبه وتريده بشّده وهو ربما يبادلها الشعور نفسه؛ لكن المانع الديني أبى أن تتجسد علاقتهما وتترجم إلى(زواج) بالرغم من إصرار (زينة)، لأنهُ كان يعلم هي أخته في الرضاعة وهذا السبب وحده كافٍ لمنع قيام الزواج، وبذلك واجهت زينة مجموعة من الثنائيات المتضادة ما بيت (الرهين/و الخاطف) فهي(الأمريكية/العراقية) و(العاشقة/الأخت) وهو(الصديق/ العدو) و(المعشوق/ الأخ)، فوقفت شفطة حليب لتصنع حجابًا مانعاً بينهما[30])**(ينظر: (أ) محمد بوزياني وحميد بو حبيب، صورة امريكا في المخيال الروائي المعاصر،178.(ب) محمد بوزياني وحميد بو حبيب، الصراع الهوياتي في رواية الحفيدة الأمريكية لأتعام كجة جي انموذجًا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد15، العدد2- 2023م، ص39).**

فتقول(ص127، 191) :

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

-مهيمن! أحببت اسمه قبل أن أحبّه. كان هو الشّص الذي سحبني إلى توتر شخصيته وأسلوبه الخاص في الكلام شخص نسيج وحده عبارة لم تسعفني بها المؤلفة وجدتها بنفسي، هل احببه لصفاته .....أي فيلم ذاك الذي تعشق فيه الرهينة خاطفها؟

- ليت مهيمن كان هنا لأبكي مثل النساء على صدره. وفي الأخير تكتشف الحفيدة الامريكية أنها **(كلب ذو بيتان)** قدم في أمريكا وقدم في العراق **(كلب أبو بيتين هكذا وصفت طاووس حالتي بعد عودتي من ديترويت لا أنا قادرة على استرجاع حياتي السابقة ولا على التآلف مع حياتي في الخضراء أنا كلب له بيتان لا يأمن لأي منهما)**[31]**. (انعام كجةجي: الحفيدة الامريكية: 162).**

وتنتهي رواية الحفيدة الامريكية كما بدأت، بعودتها إلى موطنها الجديد، لتنهي في الاخير عقدها مع الجيش الامريكي وتعود إلى (امريكا) بعد أن تخلت عما كانت تعتقد أنه مهمة نبيلة وانسانية ذاهبة إليه، فتعود إلى أمريكا مثقلة بألم وحزن الذكريات وحصيلتها من الشجن **(ص192، 195):**

- عدت من بغداد بهذه الحصيلة شجن مثل عسل مصفى ثقيل ولزج وشفاف.....

- عدت وحيدة لم يأت معي حيدر ولا مهيمن سأرفعه إلى مرتبة أمين سّر الشجن. لم أجلب معي هدايا ولا تذكارات، لا أحتاج لما يذكّرني بها.

أقول مثل أبي: شُلت يميني أذا نسيتك يا بغداد.

لكن زينة تستعذب شجنها وتقول عنه(ص11):

- شجني الجميل الذي يشعرني بأنني لم أعد امرأة أمريكية عادية بل أنسانة من منبع آخر بعيد وموغل في القدم تطوي اليد جمرة حكاية تندر مثيلاتها.

نتائج البحث:

1. أن الكاتبة (إنعام كجه جي) تقدم (الآخر) في الحفيدة الأمريكية ليس بوصفهِ نقيضًا مطلقًا للذات، وإنما بوصفهِ طرفًا في علاقةٍ (جدلية) تكشف الذات من خلالها عن أزمتها، وأسئلتها، وهويتها المتحولة. وقد شكل (المنفى، والدين، والهوية)، أركانًا أساسية في إنتاج هذه العلاقة؛ إذ إنَّ **(المنفى)** أحدث نوعًا أو حالة من الاغتراب والازدواج، أما **(الدين)** فقد أسهم في تحديد حدود الانتماء والاختلاف، بينما جعلت **(الهوية)** العلاقة بين (الأنا، والآخر) علاقةً ديناميكيةً متحركةً لا يمكن حسمها بصورة نهائية.

2. إنَّ الرواية جسدت معاناة (الأقلية من المهاجرين)، والحنين إلى الوطن، والشعور بالتمزق النفسي مابين المنفى وبين الهوية الهجينة. وتميل الرواية إلى الطرح الإنساني، والموضوعي، فموقفها يُوصف بأنه (حيادي)، فالمؤلفة تتخذ موقفًا (حياديًا) نسبيًا من (الآخر الأميركي)؛ لكونها لا تُقدّمه بصورة سلبية مطلقة، ولا إيجابية مطلقة؛ بل تحاول ُإظهار تعقيد العلاقة بين (العراقيين/ النحن ، والأميركيين / الآخر) من خلال الاحتلال.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

3. تبرز في الرواية النظرة الموضوعية والمتوازنة للكاتبة، فهي تُظهر الجانب الإنساني عند(الآخر)، لكنها في ذات الوقت لا تُنكر أن وجود المستعمر مرفوض.

4. تطرح الكاتبة شخصيات تتفاعل مع الآخر بطرق مختلفة بعضها ترى فيه الشخص المحتل، وبعضها الآخر تراه الشخص المنقذ، بينما البطلة (**زينة**) عاشت صراعًا داخليًا بين هويتها الأميركية وانتمائها العراقي.

5. تقدم الكاتبة الرواية بأسلوب رشيق، وجميل المعاني، يتميز بخلو البناء التعبيري من الغموض، أذ استطاعت من خلالها ايصال فكرتها دون تكلف وبكل سهولة و انسيابية، فضلاً عن ذلك أن توظيف اللغة الشعبية والعادات والتقاليد العراقية يثري البعد الأنثروبولوجي للشخصية في الرواية.

المصادر:

1. أبو زيد، نصر حامد. (1995). النص، السلطة، الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة. المركز الثقافي العربي.
2. أيوب محسن، كرنفال. (2016). الهوية الأثنية في روايات زينب وماري وياسمين لميسلون هادي، وطشاري لأنعام كجه جي، ويا مريم لسنان أنطوان. في الذاكرة في مشغل السرد: أعمال مؤتمر السرد الأول. كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
3. برادي، بغداد، وغروسي قادة. (2022). مرجعيات تماهي الخطاب الصوفي في الرواية العرفانية: قراءة تأويلية في ياسين قلب الخلافة لعبد الإله بن عرفة. مجلة الخطاب، 17(1).
4. البرغوثي، مريد. (2011). رأيت رام الله (ط4). المركز الثقافي العربي.
5. بوزياني، محمد، وبو حبيب، حميد. (2022). صورة أمريكا في المخيال الروائي المعاصر: رواية الحفيدة الأمريكية لأنعام كجه جي أنموذجًا. مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، 3(1).
6. بوزياني، محمد، وبو حبيب، حميد. (2023). الصراع الهوياتي في رواية الحفيدة الأمريكية لأنعام كجه جي أنموذجًا. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15(2).
7. بوقزولة، نجاة. (2024). الرواية العرفانية بين التخيل الفني والرؤية الصوفية: رواية ياسين قلب الخلافة لعبد الإله بن عرفة أنموذجًا. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية في غرب البحر الأسود، 8(2).
8. جوزيف، جون. (2007). اللغة والهوية: قومية، إثنية، دينية. عالم المعرفة.
9. حامدي، سامية. (2022). الهوية المأزومة وتمثلاتها في الرواية العربية المعاصرة. مجلة آفاق للعلوم، 7(3).
10. حنفي، حسن. (1991). مقدمة في علم الاستغراب. الدار الفنية للنشر والتوزيع.
11. حمود، ماجدة. (2013). إشكالية الأنا والآخر: نماذج روائية عربية. عالم المعرفة.
12. خليل الشبلي، إبراهيم. (2018). الذات والآخر في الرواية السورية (ط1). دار فضاءات.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

13. عبد الرضا، حيدر. (2025، 10 أغسطس). قراءة في رواية الحفيدة الأمريكية للروائية أنعام كجه جي: الحفيدة بين نرجسية المواطنة ومأزومية عقدة الهوية. مركز دراسات الشهيد الخامس محمد باقر الصدر https://imamsadr.net/Home/index3.
14. عبد الله، ياسمين، وكريم الدين، حمودة. (2022). التناص في روايات عبد البديع عبد الله. مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 21(1).
15. عبد الرشيد، هميسي، وحنانشة، مصطفى. (2020). تجليات الدين في الرواية الجزائرية: قراءة تحليلية في روايات واسيني الأعرج. مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، 4.
16. عد الله، نجم. (2020). نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 71.
17. العزاوي، قيس جواد. (2002، 3 كانون الأول). صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا. مركز الإمام موسى الصدر للدراسات والبحوث.
18. سابق، مديحة، وبو دربالة، الطيب. (2020). تمثل الخطاب القرآني في روايات عز الدين جلاوجي. مجلة الإحياء، 20(24).
19. سعدي، جموعي، ولكناوي، عدنان. (2022). تمثلات المنفى في الرواية العراقية المعاصرة: طشاري لأنعام كجه جي نموذجًا. مجلة أبو اليوس، 9(2).
20. شريف، سعيدة. (2015). الرواية العرفانية: تأسيس لأدب جديد. مجلة ذوات، 10.
21. شمعون، صامويل. (2012). عراقي في باريس. الدار العربية للعلوم ناشرون؛ منشورات الاختلاف.
22. صالح، فخري. (2009). أدب المنفى والتجربة الفلسطينية. مجلة العربي، 610.
23. لبيب، الطاهر (محرر). (1999). صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا إليه. مركز دراسات الوحدة العربية.
24. معلوف، أمين. (2015). الهويات القاتلة (نهلة بيضون، مترجمة، ط2). دار الفارابي. (نشر العمل الأصلي 1998).
25. ناصر بركات، محمود محمد. (2007). السلطة التقديرية للقاضي في الفقه الإسلامي (ط1). دار النفائس.
26. فيبر، ماكس. (2015). الاقتصاد والمجتمع (محمد التركي، مترجم؛ مراجعة فضل الله العميري، مج4). المنظمة العربية للترجمة؛ مركز دراسات الوحدة العربية.
27. وتار، محمد رياض. (2002). توظيف التراث في الرواية العربية. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

References

1. Abu Zayd, N. H. (1995). Al-Nass, al-Sulta, al-Haqiqa: Al-fikr al-dini bayna iradat al-ma‘rifa wa iradat al-haymana [Text, authority, and truth: Religious discourse between the will to knowledge and the will to domination]. Arab Cultural Center.
2. Ayyub Muhsin, K. (2016). Ethnic identity in the novels Zaynab, Mary and Yasmin, Tashari, and Ya Maryam. In Memory in the Narrative Workshop: Proceedings of the First Narrative Conference. Al-Mustansiriyah University.
3. Abd Al-Ridha, H. (2025, August 10). Qira’ah fi riwayat Al-Hafidah al-Amrikiyyah lil-rawa’iyyah Inaam Kachachi: Al-hafidah bayna narjisiyyat al-muwatanah wa ma’zumiat ‘uqdah al-huwiyyah [A reading of The American Granddaughter by Inaam Kachachi: Between citizenship narcissism and the dilemma of identity]. Martyr Muhammad Baqir Al-Sadr Studies Center.
4. Abdullah, Y., & Karim Al-Din, H. (2022). Al-tanas fi riwayat Abd Al-Badi‘ Abdullah [Intertextuality in the novels of Abd Al-Badi‘ Abdullah]. Journal of the Faculty of Arts, Port Said University, 21(1).
5. Abd Al-Rashid, H., & Hananashah, M. (2020). Tajalliyat al-din fi al-riwayah al-jaza’iriyyah: Qira’ah tahliliyyah fi riwayat Waciny Laredj [Manifestations of religion in the Algerian novel: An analytical reading of the novels of Waciny Laredj]. Al-Qari’ Journal for Literary, Critical and Linguistic Studies, 4.
6. Ad Allah, N. (2020). Nahnu wa al-akhar fi al-riwayah al-‘arabiyyah al-mu‘asirah [We and the other in the contemporary Arabic novel]. Journal of the College of Arts, University of Baghdad, 71.
7. Al-Azzawi, Q. J. (2002, December 3). Surat al-Islam fi al-Gharb: Namudhaj Faransa [The image of Islam in the West: France as a model]. Imam Musa Al-Sadr Center for Studies and Research.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

8. Sabiq, M., & Bou Derbalah, A. (2020). Tamathul al-khitab al-Qur'ani fi riwayat 'Izz al-Din Jallawji [The representation of Qur'anic discourse in the novels of Azzedine Jlaouji]. Al-Ihya Journal, 20(24).
9. Saadi, J., & Laknawi, A. (2022). Tamathulat al-manfa fi al-riwayah al-'iraqiyyah al-mu'asirah: Tashari li-Inaam Kachachi namudhajan [Representations of exile in the contemporary Iraqi novel: Tashari as a model]. Abu Al-Yous Journal, 9(2).
10. Sharif, S. (2015). Al-riwayah al-'irfaniyyah: Ta'sis li-adab jadid [The gnostic novel: Establishing a new literary genre]. Dhawat Journal, 10.
11. Shamoun, S. (2012). An Iraqi in Paris. Arab Scientific Publishers; Al-Ikhtilaf Publications.
12. Baradadi, B., & Qadah, G. (2022). References ofSufi discourse identification in the gnostic novel: A hermeneutic reading of Yasin, the Heart of the Caliphate. Al-Khitab Journal, 17(1).
13. Al-Barghouti, M. (2011). I saw Ramallah (4th ed.). Arab Cultural Center.
14. Bouziani, M., & Bouhabib, H. (2022). America's image in the contemporary novelistic imagination: The American Granddaughter as a model. Al-Ibrahimi Journal of Literature and Human Sciences, 3(1).
15. Bouziani, M., & Bouhabib, H. (2023). Identity conflict in The American Granddaughter. Journal of Arabic Language and Literature Studies, 15(2).
16. Bougzoula, N. (2024). The gnostic novel between artistic imagination and Sufi vision: Yasin, the Heart of the Caliphate as a model. International Journal of Humanities and Social Sciences in the Western Black Sea Region, 8(2).
17. Hamdi, S. (2022). Crisis of identity and its representations in the contemporary Arabic novel. Afaq for Sciences Journal, 7(3).
18. Hanafi, H. (1991). An introduction to Occidentalism. Artistic House for Publishing and Distribution.
19. Hamoud, M. (2013). The problematic of self and other: Arabic narrative models. Alam Al-Ma'rifah.

20. Joseph, J. (2007). Language and identity: National, ethnic, and religious. Alam Al-Ma'rifah.
21. Labib, T. (Ed.). (1999). The image of the Arab other: Observer and observed. Centre for Arab Unity Studies.
22. Maalouf, A. (2015). Deadly identities (N. Baydoun, Trans., 2nd ed.). Dar Al-Farabi. (Original work published 1998).
23. Nasser Barakat, M. M. (2007). Judicial discretionary authority in Islamic jurisprudence. Dar Al-Nafaes.
24. Saleh, F. (2009). Exile literature and the Palestinian experience. Al-Arabi Magazine, 610.
25. Al-Shibli, I. K. (2018). The self and the other in the Syrian novel. Fadaat Publishing House.
26. Weber, M. (2015). Economy and society (M. Al-Turki, Trans.; F. Al-Omari, Rev., Vol. 4). Arab Organization for Translation & Centre for Arab Unity Studies.
27. Wattar, M. R. (2002). Employing heritage in the Arabic novel. Arab Writers Union Publications.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.139) 2026, pp.441-463

Representations of the Other in the Novel) the American Granddaughter) : A Dialectic (Exile, Religion and Identity)

Asst. Lecturer: Samara Ata Rasool
College of Education for Girls, University of Baghdad
samara.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
07710300253
Prof. Carnival Ayoub Mohsen
University of Baghdad / College of Arts
carnvall@coart.uobaghdad.edu.iq
07700103123

Abstract:
The novel (The American Granddaughter) by the Iraqi author Inaam Kachachi explores the concept of (the Other) through characters grappling with an identity crisis between exile and homeland; in her novel, (the Other) is manifested through exile as a (space of alienation and a lack of belonging). We also find the emergence of the (religious other) in the contrasting and divergent beliefs and perspectives among the novel's characters—whether opponents of or supporters of prevailing ideologies—amidst the conflict between modernity and tradition in a lost and fragmented society. As for the novel's deeper theme, it lies in (identity) oscillating between old cultural belonging and a new, imposed sense of belonging. The novel thus reveals the tragedy of the exiled individual who lives with two self-images (the Iraqi self bearing memories, and the American self formed in exile), and two images of the (other) (the image of the Iraqi to whom the heroine emotionally belongs but whom he now sees as alien and a traitor, and and the American with whom she works and to whom she superficially belongs). The author presents the harsh experience of migrants during the US colonial war (2003), the suffering of migrants in exile, and their struggles with identity and religion, as well as their anguish, nostalgia and longing for their homeland; The author recounts her pain and struggle to assert her identity through her pen and her writings, in which poetry blends with realism. Having been exiled and then emigrated to Paris, she adopts the (minority narrative), which emphasises the right of minorities to assert their unique narrative voice, This genre of fiction is characterised by the portrayal of (minority cultures and communities), alongside the depiction of the suffering and challenges they face in their lives, or upon leaving their homelands, reflecting a sense of loss, displacement, and the fragmentation of identity, whilst exploring the human right to life, difference and freedom. **Keywords:** the Other, American granddaughter, exile, religion, identity.